الخطاب الديني وثقافة التغيير

إعداد

د. إيمان بنت عبد الرحمن الضويحي الخالدي

أستاذ مساعد – العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة

قسم الدراسات الإسلامية – كلية الشريعة والقانون

جامعة الجوف – المملكة العربية السعودية

مجـــلة

كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأســـوان

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

العدد السابع

إصدار يونيو ٢٠٢٤/٢٠٢٣م

الترقيم الدولي: ISSN ٢٨١٢-٥٢٦٦

موقع المجلة https://fisb.journals.ekb.eg

رئيس مجلس الإدارة والتحرير
أ.د. كامل محمد جاهين إسماعيل
أستاذ الحديث وعلومه
وعميد كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان

نائب رئيس مجلس الإدارة
أ.د. حسن إبراهيم مصطفى
أستاذ الحديث وعلومه المساعد
ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

مدير التحرير
د. أحمد فكري صديق
مدرس الفقه العام بالكلية

أعضاء مجلس الإدارة

أ.د. أحمد الأمير محمد جاهين
أستاذ التفسير وعلوم القرآن

د. حمدي محمد ضيف حسين
مدرس التفسير وعلوم القرآن

د. سامي خميس بهنسي
مدرس أصول الفقه بالكلية

د. محمد رمضان
مدرس أصول الفقه بالكلية

الهيئة الاستشارية
أ.د / طارق عثمان الرفاعي إبراهيم
أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب
جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية

أ.د/ بلخير طاهري الإدريسي
أستاذ أصول الفقه بجامعة وهران - بالجزائر

أ.د/ أحمد عبد العزيز السيد سليم
أستاذ أصول الفقه بجامعة البحرين - بالبحرين

الخطاب الدِّيني وثقافة التَّغيير

إيمان بنت عبد الرحمن الضويحي الخالدي

العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: eaaldwihi@ju.edu.sa

ملخص البحث:

يتحدث هذا البحثُ عن: [الخطاب الدِّيني وثقافة التَّغيير]؛ حيث إنَّ الدِّين الإسلامي لا يتغير في أصوله العقائدية والتعبدية والأخلاقية والشَّرعية، إنما الذي يتغير هو أسلوبُ تعليمه الدعوة إلى الله تعالى. ولقد كثرت الدعواتُ في وقتنا الراهن لتجديد الخطاب الدِّيني وتغيير آلياته، بين مؤيدٍ ومعارض؛ حيث إنَّ الخطاب الدِّيني في أصوله وأسسه لا يتغير، لكن الذي يتغير هو الأسلوب أو الطريقة؛ فالدِّين ظاهرةٌ اجتماعيةٌ وثقافيةٌ بالغة الخصوصية والتأثير في حياة البشر. وقد اعتمدتُ في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ من أجل البحث عن إشكالات الخطاب الدِّيني، ومن ثم البحث عن آليات ثقافة تغييره؛ بهدف الوصول لخطابٍ دينيٍّ ناجحٍ وفعَّال. وقد قسَّمتُ هذا البحثَ إلى ثلاثةِ مباحثَ، تحدثتُ في المبحث الأول عن: ماهية الخطاب الدِّيني وبيان أبرز خصائصه. وتحدثتُ في المبحث الثاني عن: التَّحديات التي تُواجه الخطاب الدِّيني. وتحدثتُ في المبحث الثالث عن: آليات ثقافة تغيير الخطاب الدِّيني.

وقد توصلتُ من خلال هذا البحث إلى عددٍ من النتائج، كان أهمها: يتميز الخطابُ الدِّيني بعددٍ من الخصائص التي جعلته سهلَ التبليغ والإلقاء للمدعوين، من أبرزها: أنه خطابٌ (عالمي، مُحقِّق للطمأنينة والسعادة، شمولي، مؤثر، ثابت، ووسطي). ومن أبرز التَّحديات التي تُواجه الخطاب الدِّيني: (الغزو الثقافي الغربي، جمود العقل والاستبداد الفكري، التشدد والتعصُّب، وضعف الوعاء الخطابي).

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الخطاب الدِّيني، التَّحديات، ثقافة التَّغيير.

El discurso religioso y la cultura del cambio

Eman bint Abdul Rahman Al-Duwaihi Al-Khalidi

Al-Khalidi Creed y Doctrinas Contemporáneas de Pensamiento Departamento de Estudios Islámicos, Facultad de Sharia y Derecho, Universidad Al-Jouf.

E-mail : eaaldwihi@ju.edu.sa

Research Summary:

This research talks about (Religious rhetoric and culture of change), where that the Islamic religion does not change in its ideological, devotional, moral and legal origins, what changes is the way that islamic teaches the call to allah almighty. there are many calls nowadays to renew religious rhetoric and change its mechanisms. between supporters and opponents, as religious rhetoric in its origins and foundations does not change, but what changes is the style or method,religion is a very special social and cultural phenomenon that affects human lives. In this research, I relied on the descriptive analytical approach, In order to research the problems of religious rhetoric, and then search for the mechanisms of the culture of changing it. aim of reaching a successful and effective religious rhetoric.This research has been divided into three sections, I talked in the first section about :The nature of religious rhetoric and a statement of its most prominent characteristics ,In the second section, I talked about: Challenges facing religious rhetoric. In the third section, I talked about: the mechanisms of the culture of changing religious rhetoric. Through this research, I have reached a number of results, the most important of which were: Religious rhetoric is characterized by a number of characteristics that made it easy to inform and deliver to the invitees, most notably: it is a rhetoric (global, reassuring and happy, comprehensive, influential, consistent, and middle finger). Among the most prominent challenges facing religious rhetoric are: (Western cultural invasion, rigidity of reason and intellectual tyranny, extremism and fanaticism, and the weakness of the discursive vessel).

Keywords: rhetoric, religious rhetoric, challenges, culture of chang.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خاتم النَّبيين، وإمام المرسلين، سيدنا محمدٍ، صلى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبع هداه إلى يوم الدِّين، أما بعد:

فإنَّه من المتفق عليه أنَّ ديننا الإسلامي الحنيف لا يتغير في أصوله وكلياته العقائدية والتعبدية والأخلاقية والشرعية، إنما الذي يتغير هو أسلوب تعليمه الدعوة إلى الله تعالى، وإذا كان الفقهاء قد قرَّروا أنَّ الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان، والعُرف والحال، والفتوى تتعلق بأحكام الشرع؛ فإنَّ تغير الخطاب الدِّيني يستحق- من باب أولى- أن يخضع للتغير تبعًا للزمان والمكان، والعُرف والحال، فما يُقال للمسلمين غير ما يُقال لغيرهم، وما يُقال للشباب غير ما يقال للشّيوخ، وما يُقال للناس قديمًا غير ما يُقال لهم في وقتنا الراهن؛ حيث الطفرة التقنية والتكنولوجية، التي جعلت العالم كالقرية الصغيرة، ولعل ما يؤيد هذا أنَّ النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عندما بعث معاذًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إلى اليمن، قال له: "إنك تقدم على قومٍ أهل كتاب؛ فليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله...."الحديث[1].

يقول ابن حجر: "قوله: إنك تقدم على قومٍ أهل كتاب" هي كالتوطئة للوصية لتستجمع همته عليها؛ لِكَوْنِ أهل الكتاب أهل علمٍ في الجملة، فلا تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجُهَّال من عبدة الأوثان" [2]، أضف إلى ذلك أنَّ أقوى دليل على ضرورة تغيير الخطاب بتغيير ملابساته وموجباته، هو القرآن الكريم ذاته؛ حيث إنَّ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة، باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، حديث رقم: (١٤٥٨). ينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، "صحيح البخاري". تحقيق: د/مصطفى ديب البغا، ط٥، دمشق، دار ابن كثير، ١٩٩٣م.

(٢) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، "فتح الباري شرح صحيح البخاري". ط١، بيروت، دار المعرفة، (١٣٧٩هـ)، (ج٣/ص٣٥٨).

خطاب القرآن المكي غير المدني، ويكمن سرُّ تغيير الخطاب هنا وهناك في أنَّ السّورة المكية والمدنية تُراعي حال المخاطَب، وتُكلمه بما يُناسبه، فالقرآن المكي يُخاطب أولًا المشركين المعارضين لعقيدة التوحيد، والجاحدين لنبوة محمدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ولذا ساد الخطاب لغة الشدة، أما القرآن المدني فهو يُخاطب الجماعة المؤمنة الجديدة التي يُكلفها بالأوامر والنواهي والتوجهات والتشريعات، ولذا ساد الخطاب لغة الهدوء والتعليم؛ نظرًا لِكَوْنِه يُخاطب العقول أولًا، وإن لم يخل من مخاطبة القلوب أيضًا، وقد كثرت الدَّعوات في وقتنا الراهن لتجديد الخطاب الدِّيني وتغيير آلياته، بين مؤيدٍ ومعارض؛ حيث إنَّ الخطاب الدِّيني في أصوله وأسسه لا يتغير، لكن الذي يتغير هو الأسلوب أو الطريقة؛ فالدِّين ظاهرةٌ اجتماعيةٌ وثقافيةٌ بالغةُ الخصوصيةِ والتأثيرِ في حياة البشر، ومن هنا جاء هذا الموضوع ليتحدث عن: [**الخطاب الدِّيني وثقافة التَّغيير**].

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من كَوْنِ الخطاب الدِّيني يتميز بالتجديد ضمن إطار العقيدة الإسلامية، كما يرتبط مضمونه بما يحتاجه المسلمون، ويكون الهدف منه معالجة التَّحديات التي يواجهها المسلمون في وقتنا الرهن، وأنه خطابٌ يستند إلى مصادر التَّشريع الإسلامي- المتمثلة في: الكتاب والسُّنة والإجماع-، ويسعى لنشر الدِّين الإسلامي عقيدةً وشريعةً، وأخلاقًا ومعاملاتٍ، إلى غير ذلك؛ لكن هناك تحدياتٍ كثيرة يواجهها الخطاب الدِّيني؛ مما دعا إلى ضرورة تغيير ثقافة هذا الخطاب في الأسلوب والطريقة، مع المحافظة على أصوله وأسسه.

مشكلة البحث وأسباب اختياره:

يعد الخطاب الدِّيني من القضايا التي كثر الحديث عنها- بل والاشتغال بها- خاصةً في الآونة الأخيرة؛ نظرًا لدوره المؤثر في أفراد المجتمع، وفي تشكيل الوعي والفكر الفردي والجماعي، كما أنَّ الدَّعوة إلى تغيير الخطاب الدِّيني أضحت إحدى الخطابات التي شغلت ساحة البحث والدراسة، وعُني بها الكثير من الباحثين؛ لِمَا لهذا الخطاب من

مكانةٍ في النفوس، وتأثيرٍ في القلوب، وارتباطٍ مباشر بالمجتمع، خاصةً في خُطب الجمعة والعيدين.

أهداف البحث:

١- التعريف بماهية الخطاب الديني، وبيان أبرز خصائصه.

٢- الوقوف على التحديات التي تواجه الخطاب الديني.

٣- بيان أبرز آليات ثقافة تغيير الخطاب الديني.

منهج البحث:

اعتمدتُ في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي.

اجراءات البحث:

راعيتُ في البحث ما يلي:

١- الحرص على سلامة اللغة، وخلوها من الأخطاء الإملائية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم.

٢- رسم الآيات القرآنية بالرسم العثماني.

٣- مراعاة القواعد العلمية المتفَق عليها في النقل والاقتباس والتوثيق.

الدراسات السابقة:

هذا، وبعد البحث والاطلاع؛ تبيَّن أنَّ هناك بعض الدِّراسات والبحوث التي لها علاقة بموضوع هذا البحث من بعيدٍ أو قريبٍ، بيانها كالتالي:

١- "**التجديد في الفكر الإسلامي**". إعداد: أمامة، عدنان محمد، رسالة دكتوراه منشورة، كلية الإمام الأوزاعي، بيروت، سنة ٢٠٠١م.

٢- "**تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف**". إعداد: الشريف، محمد بن شاكر، ط١، مجلة البيان، سنة ٢٠٠٤م.

٣- "**التحليل السوسيولوجي للخطاب الدِّيني اليومي**". إعداد: أبو زيد، محمد عبد السلام محمد، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر. سنة ٢٠٠٦م.

٤- "**تجديد الدين مفهومه وضوابطه وآثاره. مع دراسة تطبيقية للتجديد في كتابة العقيدة**". إعداد: الغصن، سليمان بن صالح، ط١، الرياض، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، سنة ٢٠٠٨م.

٥- "**تجديد الدين لدى الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر**". إعداد: اللهيب، أحمد بن محمد، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض، سنة ٢٠١١م.

٦- "**إشكالية الخطاب الدِّيني بين الإصلاح والتجديد**". إعداد: بلحماري، البشير. بحث منشور بمجلة الواحات للبحوث والدراسات الدولية، الجمهورية الجزائرية، ع ١٧، سنة ٢٠١٢م، (ص٩٩-١٠٨).

٧- "**الخطاب الدِّيني وإشكالية المفهوم**". إعداد: حبيلة، الشريف. بحث منشور بمجلة الآداب واللغات، جامعة العربي التبيسي، الجمهورية الجزائرية، سنة ٢٠١٥م، (ص ص٦٤-١١٤).

٨- "**مفهوم تجديد الدين**". إعداد: سعيد، بسطامي محمد، ط٣، جدة، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ٢٠١٥م.

وقد استفدتُ من تلك الدراسات- سالفة الذكر- في التَّعريف بالخطاب الدِّيني، وبيان خصائصه؛ لكن ما يضيفه هذا البحث إليها هو اختصاصه بالحديث عن آليات تغيير ثقافة الخطاب الدِّيني في ظل التَّحديات الراهنة التي تواجهه.

خطة البحث:

جاءت خطة البحث على النحو التالي: مقدمة، وثلاثة مباحث:

المقدمة: تشتمل على أهمية البحث، ومشكلته وأسباب اخياره، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطته.

المبحث الأول: ماهية الخطاب الدِّيني، وبيان أبرز خصائصه.

المبحث الثاني: التَّحديات التي تواجه الخطاب الدِّيني.

المبحث الثالث: آليات ثقافة تغيير الخطاب الدِّيني.

الخاتمة: وتتضمن أبرز النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول

ماهية الخطاب الدِّيني، وبيان أبرز خصائصه

أولاً: ماهية الخطاب الدِّيني:

الخطاب لغةً: أصله (خَطبَ) وهو الشأن أو الأمر- صَغُرَ أو عَظُمَ-، والخَطْبُ: هو الأمر الذي تقع المخاطبة، والخَطبُ: الذي يخطب المرأة. والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وفي قوله تعالى: ﴿وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [١]. قيل: هو أن يحكم بالبينة أو اليمين، وقيل: أن يفصل بين الحق والباطل، وقيل: هو الفقه في القضاء [٢].

كما وردت لفظة (الخطاب) في القرآن الكريم في مواضع كثيرة[٣]، جاء الخطابُ فيها جاء مقرونًا بالحِكمة والعزة وشدة البأس [٤].

ووصف الخطاب بـ (الدِّيني): نسبةً إلى الدِّين، والدِّين في اللغة: الجزاء، يقال: دنته بفعله، أي: جزيته، ويوم الدِّين: يوم الجزاء، ويُطلق بمعنى الطاعة، يقال: دنتُ له إذا أطعتُه [٥].

كما أنَّ وصف الخطاب بأنه (ديني) فيه تمييزٌ للخطاب عن غيره من أنواع الخطاب، كالخطاب السياسي أو الصحفي أو اللاديني، وقد يتوهم البعض أنَّ المقصود بالخطاب الدِّيني هو المنتسب إلى الدِّين كل الدِّين، ولكن هذا ليس هو المقصود هنا؛ حيث إنَّ نسبتنا الخطاب لـ (الدِّين) لا نقصد به مطلق الدِّين، إنما نقصد به الدِّين

---

(١) سورة ص، الآية: (٢٠).

(٢) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، "لسان العرب". ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ، (٩٨/٥)، مادة: (خَطَبَ).

(٣) كما في سورة الفرقان، الآية: (٦٣)؛ وسورة النبأ، الآية: (٣٧).

(٤) ينظر: أبو المجد، عبد الجليل؛ وحارث، عبد العالي، "تجديد الخطاب الإسلامي وتحديات الحداثة". ط١، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١١م، (ص ص١١-١٢).

(٥) ينظر: ابن فارس، أحمد، "معجم مقاييس اللغة". ط١، دمشق، دار الفكر، ١٩٧٩م، (٣١٩/٢)، مادة: (دَيَنَ).

الإسلامي قطعًا، وإن كان يُسمَّى الخطاب غير الإسلامي خطابًا دينيًّا، كالخطاب الدِّيني النصراني أو اليهودي...إلخ، كما أنه ليس المقصود بالخطاب الإسلامي الدِّيني "الإسلام" ممثلًا بنصوص الوحي- من الكتاب العزيز والسُّنة النبوية-؛ لأنه رسالةٌ كاملةٌ شاملةٌ لكل ما يحتاج إليه البشر عبر مختلف الأزمنة والأمكنة، وإنما القصد هو: خطاب المسلمين الذي يُمثِّل فهمهم للإسلام، وقراءتهم نصوصه، ونطقهم أفكاره ومفاهيمه، وتعاليمه وآدابه، وحِكَمه وتشريعاته [(١)].

ومن ثم فإنَّ الخطاب الدِّيني الذي نريده هنا هو الخطاب الذي يستند إلى مصادر التَّشريع الإسلامي الحنيف، ويتمثل الخطابُ الدِّيني اليوم في فتاوى الفقهاء، وأقوال العلماء، وأحاديث الخطباء، ولذا فهو قابلٌ للنقد والتقويم؛ نظرًا لِكَوْنِهِ كسبًا بشريًّا، ونتاجًا إنسانيًّا، وليس وحيًا ربانيًّا مُقدَّسًا.

وبناءً على ما سبق؛ فإنه يُمكننا تعريف الخطاب الدِّيني بأنه: "ذلك النَّاتج الفكري المنبثق عن النّصوص المكتوبة أو المقروءة أو المنقولة، ومن الممارسة المجتمعية، سواء جاءت في شكل قراءات واجتهادات فردية أو جماعية حيال النصوص الإسلامية التأسيسية المتمثلة بالضرورة- وبالدرجة الأولى- في الوحي (الكتاب والسُّنة)"[(٢)].

ثانيًا: خصائص الخطاب الدِّيني:

يتميز الخطاب الدِّيني بخصائص وميزات، جعلته سهل التبليغ والإلقاء على مسامع المدعوّين من العامة والخاصة، ولعل من أبرز تلك الخصائص ما يلي:

١- عالمية الخطاب الدِّيني:

فهو خطاب جاء للبشرية كلها، بغض النظر عن أعرافهم وأجناسهم، واختلاف ألسنتهم وتباينها؛ لذا خاطبهم القرآن الكريم بـ: (يا بني آدم، ويا أيها الناس)، قال تعالى:

---

(١) يُنظر: الكفيسي، عامر، "مقومات النهوض الإسلامي بين الأصالة والتجديد". ط١، دار الهادي، ٢٠٠٦م، (ص١٣٥).

(٢) مصطفى، فادية؛ والبيومي، مصطفى إبراهيم، "حال تجديد الخطاب الدِّيني في مصر". ط١، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٦م، (ص٢٤).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾(١)، ورسالة النبي محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جاءت للبشرية جمعاء، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (٢)، كما جاء في الصحيح: أنَّ النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: "أُعطيتُ خمسًا لم يُعطهن أحدٌ من الأنبياء قبلي....- وفيه-: وكان النبيُّ يُبعث إلى قومه خاصةً، وبُعثتُ إلى الناس كافةً..."(٣)، إلا أنَّ الخطاب الموجه لغير المسلمين يختلف عن الموجه للمسلمين؛ حيث كان يخاطبهم في أصول الاعتقاد، وينفي الادعاءات والافتراءات التي يُثيرونها؛ لأنَّ الخطاب إما أن يكون موجهًا إليهم مباشرةً بدعوتهم للدخول في الإسلام، وترك ما يُخالفه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٤)، وإما أن يكون موجهًا للمسلمين بدعوتهم إلى الالتزام بأحكام الإسلام، وتطبيقها في الحياة، وغالبًا ما يكون موجهًا بأحب ما يسمعه المسلمون، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٥)، فهو خطابٌ يدعو للتَّعايش السّلمي العالمي، واحترام الغير، فمن أحب أن يدخل الإسلام فله ذلك، ومن أراد البقاء على معتقده فله ذلك، قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (٦).

٢- قدرته على تحقيق الطمأنينة والسَّعادة والاستقرار في الحياة الإنسانية:

حيث قال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (٧)، فهو يقوم على

(١) سورة الحجرات، الآية: (١٣).

(٢) سورة سبأ، الآية: (٢٨).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الصلاة، باب: قوله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا"، حديث رقم: (٤٢٧)؛ وأخرجه مسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: "أُعطيتُ خمسًا لم يُعطهنَّ أحدٌ قبلي"، حديث رقم: (٥٢١)، كلاهما من حديث جابر بن عبد الله- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، واللفظ للبخاري.

(٤) سورة البقرة، الآية: (٢١).

(٥) سورة آل عمران، الآية: (١٠٢).

(٦) سورة الكهف، الآية: (٢٩).

(٧) سورة طه، الآية: (١٢٣).

عقيدة التَّوحيد التي تملأ العقل قناعة، وتوافق فطرة الإنسان، وتملا القلب طمأنينة، كما أنه يحقق هذه الحاجة النفسية التي يؤدي عدم إشباعها إلى اضطراب حياة الإنسان، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (١). كما جاء لينهض بالإنسان النَّهضة الصَّحيحة عن طريق الفكر المستنير الذي ميزه الله تعالى به لانفراده بخاصية العقل الذي يستخدمه في كل أموره؛ نظرًا لأنَّه لا يوجد تناقض بين الإسلام والعقل، ومن ثم يجب على الإنسان استخدام كل المعارف ليُصلح من أحواله في المجتمع، ويتصرف بعقله وبفكره، ويُنمي هذا العقل بالبحث الدائم، والاجتهاد في الحياة الدنيا ليكون سلوكه متفقًا مع العقل السليم(٢).

٣- كونه خطابًا شموليًّا:

فهو خطابٌ شاملٌ لكل معاني الحياة المتصلة في تنظيم علاقة الإنسان بنفسه وبخالقه تعالى؛ حيث جاء خطابًا عقائديًّا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ (٣)، وسياسيًا، كقوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ (٤). واقتصاديًّا، كقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (٥)، واجتماعيًّا يعالج مشاكل الأسرة والمجتمع على اختلافها، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ (٦). كما جاء بقوانين تضبط العلاقات بين الأفراد؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾(٧).

---

(١) سورة الرعد، الآية: (٢٨).

(٢) ينظر: حجاب، محمد منير، "تجديد الخطاب الدِّيني في ضوء الواقع المعاصر". ط١، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٤م، (ص١٣٢).

(٣) سورة البقرة، الآية: (٢١).

(٤) سورة المائدة، الآية: (٤٩).

(٥) سورة البقرة، الآية: (٢٧٥).

(٦) سورة النساء، الآية: (٣٤).

(٧) سورة النحل، الآية: (٩١).

٤- أنه خطابٌ مؤثر، ذو قدرةٍ فائقةٍ على التَّأثير:

نظرًا لِكَونِه يُخاطب العقل البشري، وفطرته السَّليمة؛ لذا يؤثر في مشاعره وعواطفه في اللحظة نفسها التي يستنير فيها عقله، وهو الذي آلان قلب الفاروق عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بمجرد سماعه آيات من سورة طه؛ فقال: "ما أحسن هذا الكلام وأكرمه" [(١)]، أضف إلى ذلك أنَّ الخطاب القرآني يمد المسلمين بالطاقة الروحية التي تجعل من الضعيف قويًّا، ومن المنهزم منتصرًا، وهذا لغز انتصار المسلمين مع قلة عددهم، وضعف إمكاناتهم على أعدائهم.

٥- أنه خطابٌ يتمتع بالثَّبات والخلود:

لا يتغير بتغير الزمان والمكان، والمقصود بالخطاب الثابت هو الأحكام الشرعية، والتي إذا عالجت قضيةً ما تبقى تأخذ نفس الحُكم، وإذا كان هناك واقعٌ جديد فإنه يحتاج إلى آخر، أما الأساليب والوسائل فإنها تتغير وتتبدل، وقد أعطى لكل مسألةٍ حُكمًا خاصًّا بها، كما أنه الدِّين الوحيد الذي أعطى كل الحوادث الماضية والحاضرة والمستقبلية أحكامًا شرعيةً، منها ما يُبنى على الكتاب، ومنها ما يُبنى على السنة، ومنها ما يُبنى على القياس والإجماع... إلخ [(٢)].

٦- أنه خطابٌ وسطي:

لقد جعل اللهُ -عَزَّوَجَلَّ- الأمة المحمدية أمةً وسطًا، ووسط الشيء أفضله، ومن ثم فهي أفضل الأمم قاطبةً، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [(٣)]، وعن أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنَّ نفرًا من أصحاب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سألوا أزواج النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن عمله في السر؟ فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش،

---

(١) ينظر: المعافري، أبو محمد عبد الملك بن هشام، "السيرة النبوية". تعليق: طه عبد الرؤوف سعد، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٥م، (٢٢١/١).

(٢) يُنظر: أبو زهرة، محمد، "أصول الفقه". ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، دون تاريخ، (ص١٨٤).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٤٣).

فحمد اللهَ وأثنى عليه. فقال -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[(١)]؛ ومن ثم فالأمة المحمدية هي الشاهدة على جميع الأمم السابقة؛ لذا فقد أمرها اللهُ تعالى بالإعلام عن دينه الحنيف، وبيانه للبشرية جمعاء، وحذرها من كتمان ذلك، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[(٢)]، فقد كانت الدعوة والتبليغ به مسؤوليةً واجبة بتوحيد الله- تبارك وتعالى- إلى رسوله الكريم -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، وحملها بعده أمته، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[(٣)].

(١) أخرجه البخاري في كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح، حديث رقم: (٥٠٦٣)؛ وأخرجه مسلم في كتاب: النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، حديث رقم: (٣٤٠٣)، واللفظ لمسلم.

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٥٩).

(٣) سورة التوبة، الآية: (٧١).

المبحث الثَّاني
التَّحديات التي تواجه الخطاب الدِّيني

قبل أن أتحدث عن التَّحديات التي تُواجه الخطاب الدِّيني؛ أودُّ أن أُبيّنَ أنه لا يوجد خطابٌ ديني واحد؛ بل خطابات متعددة، ففي البلد الواحد يمكن أن نجد الخطاب الدِّيني الرسمي وغير الرسمي، والمنغلق والمنفتح، والخطاب المعتدل والمتطرف، والسلفي والصوفي. أضف إلى ذلك أنَّ الخطاب الدِّيني متعدد في الأهداف، ومتساوق مع الأبعاد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية، وهو خطابٌ متأثر بالجغرافيا والمكان؛ نظرًا إلى عدم وجود المسلمين في منطقةٍ ثقافية واحدة، ومن ثم فقد اعتبره بعض الفقهاء بمثابة البيان المُوجَّه باسم الإسلام إلى الناس لدعوتهم إلى الإسلام، وتربيتهم عليه، ويتضمن العقيدة والشَّريعة، والعبادة والمعاملة، والفكر والسلوك والموقف من الحياة والعالم، والقضايا الفردية والاجتماعية، والروحية والمادية، والنظرية والعملية، فهو خطابٌ يتميز بالسعة والشمول [١].

ومما لا شك فيه أنَّ الخطاب الدِّيني اليوم يُعاني من مشكلاتٍ متعلقة بالشكل والمضمون، تحتاج إلى إزالتها؛ بل ومعالجة مكوناتها التي يوفرها الإسلام بما يملكه من شموليةٍ وعالميةٍ ضمت جميع شرائع وأدبيات الأديان السابقة، وهو ما يعمل على الارتقاء به إلى مستوى المسؤولية التبليغية الملقاة على كاهل الدعاة، ويُمكننا إيجاز أبرز تلك التَّحديات في النقاط التالية:

أولاً: الغزو الثقافي الغربي:

إذ "ينبغي أن ندرك أنَّ التَّطور الثَّقافي في العالم الإسلامي يمر بمرحلةٍ خطيرة، إذ تتلقى النهضة الإسلامية أفكارها واتجاهاتها الفنية عن الثقافة الغربية، التي لا تقتصر على أشياء الحياة الفكرية الجديدة التي تعوَّدها الشباب شيئًا فشيئًا؛ بل إنها تمسّه أيضًا وبطريقةٍ غامضةٍ ما يتصل بالفكر، وما يتصل بالنفس، وفي كلمةٍ واحدةٍ ما يتصل بالحياة الروحية [٢].

(١) مصطفى، فادية؛ والبيومي، مصطفى إبراهيم، "حال تجديد الخطاب الدِّيني في مصر"، (ص٢٥).

(٢) بن نبي، مالك، "الظاهرة القرآنية". ترجمة: عبد الصبور شاهين، ط٣، بيروت، دار الفكر، ١٩٦٨م،

وجديرٌ بالذكر أنَّ كثيرًا من شبابنا المثقَّف يتلقون ثقافةً تتصل بمعتقداتهم الدِّينية، يرجعون فيها إلى كتابات المتخصصين الأوربيين لينتفعوا منها دون وعيٍ منهم بخطورة ذلك، أضف إلى ذلك أنَّ هنالك الكثير من الدراسات الإسلامية التي تظهر في أوربا بأقلام المستشرقين، وهو واقعٌ لا جدال فيه، ولكن ما لا نتصوره هو المكانة التي يحتلها هذا الواقع في الحركة الفكرية الحديثة في مختلف البلاد الإسلامية، حتى أنَّ الأعمال الأدبية لهؤلاء المستشرقين قد بلغت درجةً خطيرة من الإشعاع الذي لا نتوقعه، وأكبر دليل- مثلًا- على ذلك أن يضم مجمع اللغة العربية في مصر بين أعضائه عالمًا فرنسيًّا، يُقدَّم إلى جمعة باريس كل عام عددًا من رسالات الدكتوراه التي يُقدِّمها الطلبة السوريون والمصريون- وهم أساتذة الثقافة العربية وباعثو النهضة الإسلامية في البلدان الإسلامية-، وهي مشبَّعة بأفكار غرسها وزكَّاها أساتذتهم الغربيون [١].

فالدَّاء الحقيقي، والأزمة الكبرى التي تُواجه واقعنا العربي الإسلامي ليس في الغزو الثَّقافي والفكري فحسب- مع أنَّ له وزنًا خطيرًا-، ولكن داءنا الحقيقي يكمن في نفوسنا وذواتنا، ويبقى القصور وعدم المساهمة الإيجابية في تطوير وتحسين الخطاب الدِّيني، ومواكبته موافقًا لأحداث العالم، قائمًا ما لم نُغيّر ما في أنفسنا من كسلٍ وهوانٍ وضعف في الأداء والتبليغ [٢]، ويؤيد هذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [٣].

ولذا فلا بد من تغيير ثقافة الخطاب الدِّيني، وكلمة التَّجديد- أو التَّغيير- تحتاج إلى ضبط؛ نظرًا لأنَّ الخطاب الدِّيني يُعدُّ بمثابة الرسالة الدعوية الدينية البشرية التي يوجهها المسلمون باسم دينهم إلى الناس كافةً، مسلمين وغير مسلمين، وهو إما أن يعالج موضوعات وقضايا دينية أو غير دينية، شريطة أن يكون تناولها من منظورٍ ديني،

=
(ص٥٤).

(١) ينظر: تعليق الدكتور/عبد الصبور شاهين على ما ذكره مالك بن نبي، المرجع السابق، (ص٤٥- ٥٣).

(٢) ينظر: محفوظ، محمد، "الفكر الإسلامي المعاصر ورهانات المستقبل". ط١، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٩م، (ص١٣).

(٣) سورة الرعد، الآية: (١١).

مستندًا في منطلقاته إلى الكتاب العزيز والسُّنة النبوية المباركة، وقد يكون صادرًا عن فردٍ أو جماعةٍ، أو عن مؤسسةٍ عامة، أو دينية متخصصة من مؤسسات الدعوة الدينية، وذلك بهدف القيام بمهمة الدعوة الاسمية بمختلف وظائفها التي تتدرج من مجرد التعريف بالدِّين الإسلامي الحنيف، مرورًا بالإقناع بعظمته، وانتهاءً بالدعوة لاعتناقه، مستخدمًا في ذلك جميع الوسائل والأساليب الممكنة التي تتفق مع مبادئ ديننا الحنيف(١).

أما تجديد الخطاب بما يمليه علينا أعداؤنا، والذي يعني زعزعةً- أو تفريغًا- لثوابته وقواعده وأركانه؛ فهذه دعوةٌ باطلة ومغرضة؛ نظرًا لِكَوْنِهَا تدعو بذلك إلى دينٍ آخر غير الإسلام؛ لأننا- معشر المسلمين- مأمورون، وجميع البشر بمختلف عقائدهم ومللهم بالامتثال والطاعة لله- عَزَّوَجَلَّ-، والاتباع والاقتداء بنبيّه محمدٍ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، الذي أرسله الله- تبارك وتعالى- بهذا الدين ليحكم بين الناس بما أنزلَ اللهُ، فأتمَّ به النعمة، وكشفَ به الغمة، وأنار بها الظلمة؛ قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينًا﴾؛ (٢). جاء في تفسيرها: "هذه أكبرُ نِعَم الله تعالى على هذه الأمَّة؛ حيث أكمل لهم دينَهم، فلا يحتاجون إلى دينٍ غيره، ولا إلى نبيٍّ غير نبيِّهم -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، ولهذا جعله الله تعالى خاتمَ الأنبياء، وبعثَه إلى الإنسِ والجنّ، فلا حلالَ إلاَّ ما أحلَّه، ولا حرام إلاَّ ما حرَّمه، ولا دين إلاَّ ما شرعَه، وكل شيء أخبرَ به فهو حقّ وصدق لا كذب فيه ولا خُلف... فلمَّا أكمل لهم الدين تَمَّت عليهم النِّعْمة؛ ولهذا قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينًا﴾؛ أي: فارضوه أنتُم لأنفُسِكم، فإنَّه الدّين الَّذي أحبَّه الله ورضِيَه، وبعث به أفضل الرُّسُل الكرام، وأنزل به أشرفَ كتُبِه"(٣).

ويُستفاد مما سبق؛ أنَّ القصد من التجديد هنا هو إعادة الإسلام إلى ما كان

---

(١) ينظر: حجاب، محمد منير، "تجديد الخطاب الدِّيني في ضوء الواقع المعاصر"، (ص٢٧٣).

(٢) سورة المائدة، الآية: (٣).

(٣) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ، (٢٢/٣).

عليه، دون تغييرٍ أو تبديلٍ أو تحريفٍ في ثوابته؛ فالتجديد المطلوب لا بد أن يكون وِفقَ ما أراده اللهُ- عَزَّوَجَلَّ- مِنَّا في كتابه العزيز، وعلى لسان نبيِّه الكريم- صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، وهو ما يؤكد للجميع أنَّ ديننا الحنيف صالحٌ لكلِّ زمانٍ ومكانٍ.

ثانيًا: جمود العقل، والاستبداد الفكري:

إنَّ ما يعيشه الوسط الإسلامي من صراعاتٍ سياسيةٍ واجتماعيةٍ وطائفية، والتناقض الفكري الخطير؛ قد يَسَّرَ على أعداء الإسلام النفاذ إلى صفوفهم، والسعي الدائم لإبقائهم على فرقةٍ، وقد نجحوا في تحقيق أغراضهم [١]، وقد يعود السبب- كما يذكر أحدُ الباحثين- إلى أزمة العقل المشرقي الذي يخشى مسألة الحداثة والتجديد في التفكير؛ فيلجأ إلى الهروب من الواقع [٢]؛ حيث إنَّ هناك ممن هم مِن أبناء جلدتنا مَن يعجزون عن تسخير طاقاتهم لخدمة الدِّين الحنيف، ولعل هذا يرجع إلى منطلقاتٍ سلبيةٍ، يأتي في مقدمتها: الاستبداد الفكري، الذي يؤدي بدوره إلى وجود أنساق معرفية مغلقة تمامًا، غير قادرة على التَّجدد أو الانفتاح، أو الاستفادة من الآخر، وغير قادرة على التطوير والتجديد، أو إثارة قضايا جديدة تنفع الأمة العربية [٣].

ومن الجدير بالذِّكر أنَّ الناظر في القضايا المطروحة التي ينشغل بها الخطاب الإسلامي المعاصر؛ يجد أنَّ قضايا السلف الصالح في القرون الأولى للإسلام، لا تزال هي قضايانا نفسها في وقتنا الرَّاهن؛ فلماذا الجمود على مذهب السلف في الأفكار والعادات والمعتقدات دون مسايرة الزمن، رغم أنَّ الإسلام قادرٌ على فعل ذلك في كل المجالات والميادين؟ [٤].

وهنا لا بد من بيان أنَّ ديننا الإسلامي الحنيف يحترم العقل، وحثَّنا على إعمال

---

(١) ينظر: الزين، سميح عاطف، "صفات الداعية وكيفية حمل الدعوة". ط٧، بيروت، ١٩٨٠م، (ص٥١)

(٢) ينظر: محفوظ، محمد، "الفكر الإسلامي المعاصر ورهانات المستقبل". (ص٨١).

(٣) ينظر: عبد اللطيف، كمال؛ وعارف، محمد، "إشكاليات الخطاب العربي المعاصر". ط١، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠١م، (ص ص٧٠- ٧٢) بتصرف واضح.

(٤) ينظر: الزين، سميح عاطف، "صفات الداعية وكيفية حمل الدعوة". (ص ص١٥٦- ١٥٧).

العقل؛ لأننا بالعقل نفهم خطاب الله تعالى، ونُفسِّرُ كتابه العزيز، ونستنبط الأحكام الفقهية من الكتاب والسُّنة الصحيحة؛ حيث إنَّ اللهَ -عَزَّوَجَلَّ- شاءت حكمته أن ينصَّ في كتابه العزيز أو على لسان رسوله الكريم -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- على بعض الأحكام، وأن يدع منطقةً من التشريع تُسمى (منطقة العفو)، وتلك المنطقة مطلوبٌ إعمال العقل فيها؛ ليملأها عند الحاجة بما يهديه إليه استنباطه واجتهاده وإعمال عقله في ضوء النصوص الصحيحة، إما عن طريق القياس أو الاستصلاح أو الاستحسان، أو غير ذلك من أدلة ما لا نص فيه، دون استبدادٍ للرأي ولا تعصبٍ، ودون جمودٍ للفكر، أو غير ذلك، ومما يؤيد هذا ما جاء عن ابن عباس -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا- أنه قال: «كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقذرًا،» فبعث اللهُ تعالى نبيَّه -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، وأنزل كتابه، وأحلَّ حلاله، وحرَّم حرامه، فما أحلَّ فهو حلالٌ، وما حرَّم فهو حرامٌ، وما سكت عنه فهو عفوٌ"(١). وبناءً عليه؛ فإنَّ للعقل مهمةً سامية، ووظيفةً رفيعة، هي: التفكير والبحث والاستنباط، والنقد البنَّاء، ومن ثمَّ فإنَّ مهمته لا تنحصر- بحالٍ من الأحوال- في مجرد التلقِّي والتقليد والجمود، والاستبداد الفكري، وقبول كل ما يُلقَّن للإنسان دون أن يفصحه ويُمحِّصه، ويعرف صدقه من كذبه، وصحته من فساده، وصالحه من طالحه.

وجديرٌ بالذِّكر أنَّ العقل الذي نريده لتجديد الخطاب الديني، هو العقل الباحث عن الحقيقة، المتحرر من الجمود والاستبداد الفكري، والرافض لاتباع الظنون والأهواء بغير هدىً من الله، وفي هذا المعنى يقول ابن الجوزي: "اعلم أنَّ المقلِّدَ على غير ثقةٍ فيما قلَّد فيه، وفي التقليد إبطال منفعة العقل؛ لأنه- أي العقل- خُلق للتأمُّل

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: الأطعمة، باب: ما لم يُذكر تحريمه، حديث رقم: (٣٨٠٠). ينظر: السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، "سنن أبي داود". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، صيدا- بيروت، المكتبة العصرية، دون تاريخ.
والحديث أخرجه الحاكم في مستدركه (١١٥/٤)، وصحَّحه وسكت عنه الذهبي؛ كما أخرجه- أي الحاكم- أيضًا (٣١٧/٢) وعنه البيهقي في سننه الكبرى (٣٣٠/٩) من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار، وصحَّحه الحاكم وسكت عنه الذهبي.

والتدبُّر، وقبيح بمن أعطى شمعة يستضيء بها؛ أن يُطفئها ويمشي في الظُّلمة" [١].

ثالثًا: تحديات تتعلق بمنهج الخطاب الدِّيني:

هي مجموعةٌ من المحددات المنهجية التي حكمت طريقة تعامله وتفاعله مع الواقع وقضاياه وإشكالياته، ومنها:

١- تهميش بعض الحقائق الواقعية: وهذا ما يمنع التواصل مع الواقع على قاعدة من الوعي، والحصيلة الفكرية التي تؤهل الإنسان لبيان رأيه وموقفه تجاه الواقع وأحداثه [٢].

٢- الميل لإطلاق الأحكام الكلية على الظاهرة دون تمحيصٍ أو استقصاء: حيث إننا نجد البعض يميل- في بعض الأحيان- لإطلاق الأحكام الكلية على أي ظاهرة، وهو ما يُعد- في حدِّ ذاته- تحدِّيًا متعلقًا بمنهج الخطاب الدِّيني؛ فكثيرًا ما تطلق أحكامٌ لتشمل فريقًا ضخمًا من المثقفين لا لشيءٍ إلا لأنهم يندرجون تحت لافتةٍ واحدةٍ، كأن تقول- مثلًا-: الإسلاميون جميعهم يندرجون تحت لافتةٍ واحدةٍ بأفكارٍ مشتركةٍ، ولكن هذا غير صحيح، وإذا كانوا جميعًا ينتمون لذات الفئة إلا أنَّ منهم مَن يرفض قيم الحداثة الغربية، ومنهم مَن يقبلها لكن بعد تمحيصها وتصفيتها [٣].

٣- فقدان منطق التعامل مع الإنسان: إذ يهمل بعض الإسلاميين في كثيرٍ من الأحيان جانبَ الواقع الحياتي الإنساني ومعاناته اليومية، وما زال مهتمًّا بشكلٍ كبيرٍ يشرح النواحي العقائدية بطريقة مجردة من إطارها ومحيطها الإنساني، هذا ما يجعله يتحول لخطابٍ جامد لا يجد سبيلًا للتواصل مع مشاكل وتطلعات المجتمع والناس؛ حيث تتعاظم الحواجز النَّفسية والذِّهنية التي تحول دون

(١) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، تلبيس إبليس، ط١، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، (ص ٨١).

(٢) ينظر: محفوظ، محمد، "الفكر الإسلامي المعاصر ورهانات المستقبل". (ص١١٩).

(٣) ينظر: عبد اللطيف، كمال؛ وعارف، محمد، "إشكاليات الخطاب العربي المعاصر". (ص٨٢).

معرفة الواقع، ومن ثم التَّفاعل والتَّواصل معه؛ فيؤدي إلى غبش في الرؤية، وضبابية في المفاهيم والمعايير [١].

رابعًا: التَّشدد والتَّعصب:

لم يستطع الخطاب الدِّيني أن يرقى في بعض بلداننا العربية إلى مستوى تحصين الشّعوب من أمراض التطرف، التي تُصادر الحقيقة، وتُخرج الإنسان من دائرة الموضوعية، فالتعصب والتشدد يُبعد عن الحقيقة، وينفي مجال مخالفة الرأي بين الأشخاص؛ لذا لا بد أن يتحلى المرء بأدب الاختلاف والحوار والجدل؛ حتى يتسنى لنا معرفة الحقيقة أولًا، والقبول بها ثانيًا، وعندئذٍ تتأسس- بلا شك- قواعد التواصل الإنساني الحضاري [٢].

خامسًا: ضعف الوعاء الخطابي:

يتسم محتوى الخطاب الدِّيني- في بعض الأحيان- بالرّمزية والشّخصية والجمود، في الوقت الذي ألف فيه الناسُ أشكالًا أخرى من الخطاب، ونمت في حسهم طرقٌ أخرى للاستيعاب، وتمثيل الأفكار بأساليب سهلة ومستشاعة؛ فنشأ عن هذا الوضع ابتعادٌ جوهريٌّ أدى لضياعٍ مهم للفاعلية الدعوية، وقد تزامن أثر هذا الخطاب على الجماهير مع قصور الخطيب في تلبية الاحتياجات الدِّينية والاقتصادية والثقافية حسب مستجدات العصر، وربما يرجع ذلك إلى تخلُّف مناهج إعداد الخطيب في حدِّ ذاته، إذ لا بد من التَّخصص الدَّعوي؛ فيكون الخطيب السياسي والدِّيني والثقافي، كلٌّ يعالج أمورًا خاصة دون غيرها، هذا يجعله يُتقن خطابه، ويُحسن صياغته، ويُدرك طرق ومقومات إيصاله، ومن ثم يصل به إلى مُبتغى الإقناع والتأثير وتحقيق الإفادة [٣]، وكثيرًا ما نجد تناقضًا بين قول الخطيب وفعله؛ حيث إنَّ هناك أُناسًا يُجاهرون بالدِّين؛ لكنهم عند

(١) ينظر: محفوظ، محمد، "الفكر الإسلامي المعاصر ورهانات المستقبل". (ص١١٩).
(٢) المرجع السابق، (ص١٢٥).
(٣) ينظر: حجاب، محمد منير، "تجديد الخطاب الدِّيني في ضوء الواقع المعاصر". (ص١٨٣).

الاحتكاك بهم يظهر بجلاءٍ أنَّ سلوكهم ليس من الدِّين بقريبٍ [١]، ولقد حذَّرنا القرآن الكريم من ذلك؛ حيث قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [٢].

سادسًا: تحديات أخرى:

تتمثل فيما يلي [٣]:

١- الضَّعف العام الذي يطبع كثيرًا من أنماط الخطاب الإسلامي على مستوى المضمون الذي يتجلى في تراجع العلم أمام اكتساح الجهل، أو فشو ما يصلح عليه بالأميّة الدِّينية، مما يظهر في هشاشة المحتوى.

٢- الارتجال والعفوية بسبب غياب التَّخطيط، وعدم الأخذ بالأسلوب العلمي في إخضاع الموضوعات والقضايا والمواقف المعروضة، والاعتماد على القدرات الذاتية، والنأي عن التعاون والتكامل، وتنسيق الجهود وتضافرها، والعزوف عن المواجهة الجماعية والمترابطة لما يستجد من ظروف، وتطرأ من متغيرات تقتضي التعامل معها، أو التصدي لها، أو الرد عليها.

٣- ضيق الأفق ومحدودية الرؤى، والتركيز على اللحظة الحالية، وحصر الاهتمام بها من دون التطلع إلى المستقبل، والعمل على المدى المتوسط والبعيد، وهو ما يتجلى في تحرك كثيرٍ من أنماط الخطاب الإسلامي داخل دائرة ردّ الفعل، وعدم اتخاذ المبادرة إلا في حالاتٍ نادرة. أضف إلى ذلك انعكاس الاختلافات المذهبية والفكرية، والصراعات السياسية على الخطاب الإسلامي في مجمله، مما يجعله خطابًا مشتَّتًا متعارضًا، مفتقدًا للترابط والانسجام.

هذا، وقد قام أحد الباحثين ببيان أبرز التَّحديات التي تواجه الخطاب الدِّيني،

---

(١) المرجع السابق، (ص٩٧).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٤٤).

(٣) ينظر: أبو المجد، عبد الجليل؛ وحارث، عبد العالي، "تجديد الخطاب الإسلامي وتحديات الحداثة". (ص ص١٩- ٢٠).

يمكننا إيجازها في النِّقاط التَّالية [١]:

١- **التَّحديات السياسية:** ومن أبرزها: [الاستعمار، الدعاية الصهيونية، العولمة، البُعد عن منهج الشورى، التجزئة السياسية، إهمال حقوق الإنسان، وخلط الخطاب السياسي بالخطاب الدِّيني].

٢- **التَّحديات الثقافية:** ومن أبرزها:[دعوات الإلحاد والمذاهب الهدَّامة، التبشير ودعوات الاستشراق، تعدد اللغات، وحوار الحضاراتٍ].

٣- **التَّحديات الاقتصادية:** ومن أبرزها: [تحدي التخلف، وتحدي التنمية].

٤- **التَّحديات الدعوية:** ومن أبرزها: [الخلافات الفقهية والمذهبية، الغزو الفكري، ارتجال عمل الدعوة، ووجود مشكلات للدعاة].

وختامًا، لا بد أن نؤكد أنَّ أزمة الخطاب الدِّيني اليوم تُعدُّ أزمةً حقيقية، صار فيها المسلمون بِحَاجةٍ ماسةٍ لإنجاز وصياغة خطاب ديني واقعي متوازن، خطاب يجمع بين القديم والجديد، يوازن بين التَّمسك بالثَّوابت والأصول، ومتطلبات الإنسان في العصر الحديث، خطاب فاعل وقادر على وضع إجاباتٍ مقنعة للتساؤلات والتَّحديات التي تفرضها العولمة، وبهذا تصبح واقعية الخطاب في المجتمعات الإسلامية مدخلًا للتجديد والإصلاح عبر ربطه بمجريات الحياة كلها؛ لأنَّ الخطاب الذي لا يفهمه إلا أصحابه، هو خطابٌ هزيلٌ متعثر، عاجزٌ عن التَّأثير والتَّفاعل الإيجابي مع مشكلات المجتمعات الإسلامية المعاصرة [٢].

---

(١) ينظر: حجاب، محمد منير، "تجديد الخطاب الدِّيني في ضوء الواقع المعاصر". (ص ص٦٧- ١١٥).

(٢) ينظر: حبيلة، الشريف، "الخطاب الدِّيني وإشكالية المفهوم". الجزائر، مجلة الآداب واللغات، جامعة العربي التبسي، ٢٠١٥م، (ص ص٩٠- ٩١).

المبحث الثَّالث

آليات ثقافة تغيير الخطاب الدِّيني

بدايةً لا بد من بيان أنَّ "الدِّين وضعٌ إلهيٌّ يُرشد إلى الحق في الاعتقادات، وإلى الخير في السّلوك والمعاملات، وهو خبرةٌ وعِلمٌ، واتجاهٌ وسلوكٌ، وممارسةٌ عمليةٌ تتعاون جميعها على بناء شخصية الفرد؛ لكي يصبحَ لبنةً قويةً في بناء صرح مجتمع سعيد"(١).

ولا بد من التمييز بين الثابت والمتغير في الدِّين الإسلامي؛ حيث إنه لا بد من التفرقة بين النصوص القطعية والظنية، وبين الأصول والفروع؛ لأنَّ القطعية والأصول الثابتة لا مجال للتغيير- فيها، في حين أنَّ الظنية قابلة للاجتهاد والتَّغيير، ومن ثوابت الدِّين الإسلامي التي لا تقبل التَّغيير: العقيدة وأركان الإسلام الخمسة، وكل ما ثبت بدليلٍ قطعي من المحرمات، وما ثبت بطرق قطعية في شؤون الأسرة والمعاملات، أما المتغيرات التي تختص بمجال الاجتهاد؛ فهي الأحكام الظنية(٢).

ومن هنا جاءت أهمية الخطاب الدِّيني، في كونه يُحدِّد المصلحة من المفسدة، والمستقيم من المعوج، والصواب من الخطأ، وهو الميزان الذي يفصل بين الحق والباطل؛ لأنه: "تعاليم أخلاقية، وإرشادات ونُظم اجتماعية، وتهذيب للأرواح، وتسلية للنفوس، وطهارة لها"(٣).

وهناك عناصر أساسية للخطاب الدِّيني ترتبط به ارتباطًا وثيقًا، وتلازمه دائمًا، تتمثل في:

١- **القرآن الكريم**: هو كلام الله العزيز، والمصدر الأول للتشريع، وهو الأصل الذي

---

(١) يُنظر: عبد الوهاب، عبد الهادي، "الطرق الخاصة في التربية الدِّينية". مجلة همزة وصل، مجلة التربية والتكوين، عدد ٨، ١٩٧٥م، (ص٢٩).

(٢) ينظر: أبو المجد، عبد الجليل؛ وحارث، عبد العالي، "تجديد الخطاب الإسلامي وتحديات الحداثة". (ص١٧).

(٣) الجيلالي، عبد الرحمن، "حاجة البشرية إلى التشريع السماوي". مجلة الأصالة، السنة التاسعة، عدد ٨١، سنة ١٩٨١م، (ص٥٤).

تدور حوله الاجتهادات المختلفة للفهم الدِّيني [١]؛ حيث "امتاز بأسلوبٍ تصويري عجيب في إيصال المعاني متجسدة، فأذهل أرباب البلاغة، وهال سلاطين البيان"[٢]. وعلى الرغم من كَوْنِهِ نزل بلغة العرب، وعلى أساليب بلاغتهم؛ إلا أنهم تفاوتوا في فهمه، والإحاطة بما ورد فيه من معانٍ ومفرداتٍ وتراكيب" [٣].

٢- **السنة النبوية:** هي كلُّ ما صدر عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ، وهي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، ولا فرق بينهما من ناحية الاحتجاج، ويكون الرد بعد وفاة النبي- صلى الله علية وسلم- باتباع سنته [٤].

٣- **الإجماع:** هو "اتفاق علماء العصر من أمة محمدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على أمرٍ من أمور الدين"[٥]. وقيل: "الإجماع هو: اتفاق مجتهدي أمة محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعد وفاته في عصرٍ من الأعصار على أمر من الأمور" [٦]. فهو الدليل الذي يلي النصوص في القوة والاحتجاج، وهو في مرتبة يلي النصوص وليس قبلها، وهو يعتمد عليها؛ لأنه اتفاق المجتهدين من الأمة الإسلامية بعد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على حُكمٍ شرعي في أمر من الأمور العملية، وقد أجمع علماء المسلمين على اعتبار الإجماع حجة [٧].

---

(١) يُنظر: الشرقاوي، عفت، "الفكر الدِّيني في مواجهة العصر. دراسة تحليلية لاتجاهات التفسير في العصر الحديث". ط٢، بيروت، دار العودة، ١٩٧٩م، (ص٥٦).

(٢) صيام، عبد الرحمن، "دراسات في أدب العصر الجاهلي وصدر الإسلام". الجزائر، سلسلة اللغة والأدب، تصدر عن ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٤م، (ص٣١١).

(٣) يُنظر: أبو زهرة، محمد، "أصول الفقه". (ص٩٨).

(٤) ينظر: الآمدي، علي بن محمد، "الإحكام في أصول الأحكام". ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م، (ج٨/ص١٤٥).

(٥) ابن قدامة، عبد الله بن محمد موفق الدين الحنبلي، "روضة الناظر وجنة المناظر"، ط١، مؤسسة الريان، المكتبة التدمرية- المكتبة المكية، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، (٣٧٦/١).

(٦) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، "إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول"، ط١، دار الكتاب العربي، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، (ج١/ص١٩٣).

(٧) يُنظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهدار، "البحر المحيط في أصول =

٤- **القياس**: هو "حمل معلوم على معلوم في إثبات حكمٍ أو نفيه بإثبات صفة أو نفيها" [١]. وقيل: "هو الاستواء بين الفرع والأصل في العلة المستنبطة من حُكم الأصل"[٢].

ولعل مَن يطالع الخطاب الإسلامي المعاصر في كثيرٍ من جوانبه؛ يجده لا يُعبر عن الصورة المشرقة الحقيقية للإسلام، وما عدا في حالات محدودة، وفي مواطن قليلة، وبجهود متباينة، لذلك وجب تغيير ثقافة الخطاب الدِّيني انطلاقًا من الكتاب والسنة أولًا، ثم مما يتناسب مع خطاب العصر من التراث القديم، وليس المطلوب- بطبيعة الحال- خطابًا شموليًّا خاليًا من تعدد الآراء ووجهات النظر، فمثل هذا الخطاب لم يعرفه الإسلامُ في أي عصرٍ من عصور الازدهار أو الضعف، وإنما المطلوب خطابٌ إنسانيٌّ خالٍ من الصراع والتخويف، ونفي الآخر، وادعاء الحقيقة في رأي، ومصادرتها عن رأي آخر مماثل. ثقافة إسلامية عصرية تعتمد خطابًا منفتحًا على ثقافة العالم والحضارات الإنسانية؛ بهدف استكشاف عناصر التقاء يمكن توظيفها في تشكيل إطار ثقافي إسلامي عصري [٣].

ومما لا شك فيه أنَّ تنوع وسائل الإعلام بين المسموعة والمقروءة والمرئية، بالإضافة إلى وسائل التواصل الاجتماعي، كل هذا له تأثيره في الخطاب الدِّيني وآلية ثقافة تغييره، وذلك عن طريق [٤]:

١- تُتيح وسائل الاتصال اليوم فرصةً كبيرةً لنشر الرسالة المحمدية؛ نظرًا لِكَوْنِهَا

الفقه"، ط١، دار الكتبي، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، (٣٨٠/٦)؛ وينظر أيضًا: أبو زهرة، محمد، أصول الفقه (ص ص١٨٤- ١٨٥).

(١) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن، "المحصول في علم أصول الفقه"، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، (ج١/ص١٢٤).

(٢) الآمدي، علي بن محمد، "الإحكام في أصول الأحكام"، (ج١/ص١٩٠).

(٣) ينظر: أبو المجد، عبد الجليل؛ وحارث، عبد العالي، "تجديد الخطاب الإسلامي وتحديات الحداثة". (ص٢١).

(٤) ينظر: حجاب، محمد منير، "تجديد الخطاب الدِّيني في ضوء الواقع المعاصر". (ص٩٧).

أضحت تدخل كل بيت في أرجاء العالم تقريبًا، وفي هذا دلالةٌ على أنَّ الذي أرسل محمدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- للناس كافةً، هو الخالق الذي يعلم أنَّ العالم كله سيصير مثل القرية الصغيرة؛ لذا فلا يحتاج إلى تعدد المرسلين، ولا يحتاج إلى رسولٍ بعد الذي جاءت دعوته لكافة البشرية.

٢- يسَّرت وسهَّلت وصول دعوة الإسلام الظاهرة في الخطابات الدِّينية الموجهة لغير المسلمين، وفي الوقت ذاته سهَّلت للغرب أيضًا إيصال دعوتهم إلينا، وهنا تأتي مسؤولية القائمين على الدعوة في التصدي لهذه التَّحديات بتبصير المسلمين بضرورة عدم الأخذ بالأنظمة الغربية، والتمسك بالإسلام ومعالمه.

٣- تنامي الشعور بضرورة استخدام وسائل الاتصال المختلفة في مجال بث الخطاب الدِّيني في إطار التبليغ والإقناع على مستوى المفكرين؛ حتى أنَّ قسم المناهج وطرق التدريس بكلية التربية جامعة الأزهر بالقاهرة سنة (٢٠٠٤م)، سعى في تدريس منهج عن استخدام التكنولوجيا في نشر الخطاب الإسلامي، مثل: طريقة استخدام الإنترنت، وكيفية توظيفها في مجال خدمته، وربما أدى ذلك إلى تشويهه وتسخيره لخدمة أغراض وجهات معينة.

ومن المتفق عليه أنَّ الخطاب الدِّيني أخذ حظَّه في وسائل الاتصال في الوطن العربي؛ فأصبح خطابًا مكتوبًا أو منطوقًا رابحًا، سواء في الوسائل السمعية أو المرئية أو المقروءة؛ إذ فتحت له القفزات السريعة والكبيرة لبعض هذه الوسائل الذيوع والظهور بشكلٍ مستمر ودائم، وذلك كالتلفاز- مثلًا-، باعتباره أهم وسيلة اتصال؛ نظرًا لأنها تجمع بين الصوت والصورة، ما يجعلها أكثر الوسائل تأثيرًا في المتلقين دون غيرها. وعلى الرغم من ذلك إلا أنَّ هناك من الأساليب القديمة ما حافظت على بريقها، ودورها الفعَّال في عالم التبليغ، وأمست الأكثر تداولًا وبروزًا إلى وقتنا الراهن، ألا وهي "الخطابة" التي بقيت- رغم المنافسة الشديدة- الوسيلة الإعلامية التي لا يستغنى عنها في تحقيق الإقناع، فهي الخامة الأولى لكل إنتاجٍ إعلامي مباشر، كانت- ولا زالت- هذه الحقيقة التي يدركها أصحاب الدعوة والفكر الإسلامي، فهي تعكس الكلمة الطيبة التي يستطيع الإنسان أن ينال بها ثوابًا عظيمًا عند الله تعالى؛ بل إنَّ اللسان وسيلةٌ من

وسائل الجهاد الفعَّال الذي يرفع ويُعلي كلمة الله تعالى، فإذا كان الفقيه الداعي هو العقل المدبِّر للنهضة الدِّينية؛ فالخطيب هو لسانها، وإن كانت المرجعيةُ مؤسسةً تشريعية؛ فالخطاب مؤسستها الإعلامية؛ لأنها تعني قدرة المتكلم على إبلاغ وإعلام وإفهام الناس بالشكل الذي يفي بالغرض المطلوب، وهذا لا يعني أنَّ الإعلام المكتوب والمقروء- كالجرائد والمجلات والكتب والنشرات- لا يُحقق فاعليته، لكن تبقى الكلمة المنطوقة هي صاحبة التأثير الفوري على الجماهير، و"الخطابة" هي أهم السُّبل المتخذة لتحقيق ذلك، والحقيقة أنَّ المؤسسات الإعلامية الباتة للخطاب الدِّيني، والحاملة للدعوة الإسلامية؛ باعتبارها مؤسسة اتصالية، تخضع لتحديات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية كثيرة ومختلفة، فإنَّ فهم هذه التَّحديات يُعد من أبرز المقومات الأساسية لزيادة فعالية دور الدعوة في حياة المجتمعات الإسلامية المعاصرة [١].

ومما لا شك فيه أنَّ تأثير الشكل السياسي في توجيه الخطاب الدِّيني في وسائل الإعلام يُعد أمرًا ملحوظًا، وهذا يجعله- بالطبع- يبتعد عن الثوابت والقواعد غير المرتبطة بالهوية الإسلامية، وبذلك الفشل لا محالة؛ حيث إنَّ نسبةً كبيرةً جدًّا من الأفكار والقضايا المثارة في المضمون الدِّيني الذي تُقدِّمه الفضائيات الحكومية، غالبًا ما يرتبط باتجاه النظام السياسي الحاكم نحوها، مما يحد من قدرة هذه البرامج على معالجة قضايا وموضوعات ملحة وضرورية؛ بل قد يصل الأمر إلى أن تفرض الأنظمة السياسية على هذه البرامج الدِّينية اتجاهًا واحدًا لا ينبغي تجاوزه، انطلاقًا من الدور الذي يحدده هذا النظام السياسي للدين، وعلاقته بالأنظمة المختلفة في المجتمع، الأمر الذي جعل الخطابات تُركِّز على موضوعات قديمة، كالوعظ والإرشاد، وتكرار المضمون دون فائدة [٢].

والحقيقة أنَّ عدد القنوات ذات الطابع الإسلامي كثيرة ومتنوعة، وتؤدي برامجها دورًا فعَّالًا وخطيرًا في القضايا العربية، خصوصًا إذا أُحسن استغلالها وفق استراتيجية

(١) ينظر: حجاب، محمد منير، المرجع السابق، (ص٥٩)؛ وينظر أيضًا: صيام، عبد الرحمن، "دراسات في أدب العصر الجاهلي وصدر الإسلام". (ص٢٩٧).

(٢) ينظر: حجاب، محمد منير، "تجديد الخطاب الدِّيني في ضوء الواقع المعاصر". (ص١١٨).

محددة، وعمل منظَّم، كأن يكون الخطاب الدِّيني عنصرًا أساسيًّا من عناصر الرسالة الإعلامية للتلفاز، فلا يقتصر تركيز البرامج على المواسم والمناسبات فحسب، كما يجب إعادة النظر في مواعيد بث هذه البرامج؛ حتى لا تكون مجرد دقائق لملء الفراغات من ساعات الإرسال التليفزيوني [١].

وجديرٌ بالذِّكر أنَّ هذا لن يتحقق- بحالٍ من الأحوال- إلا إذا وُجدت مهارة تحليل العمل الإعلامي المقدَّم، وهي: "تقديم وصف عام يشمل جميع المهام والأدوار والمسؤوليات المرتبطة بالإعلام، وهي دراسة دقيقة ومنظمة لمظاهر العمل وشروطه، وخصائصه بأسلوبٍ علمي دقيق وفق خطوات الطريقة الصحيحة لتحديد المتطلبات والمعلومات اللازمة لإتقان العمل، وأدائه بنجاح، ويساعد في تحديد متطلبات العمل من مهارات جسمية وحركية وعقلية، ومعرفة طبيعة وظروف وعوامل النجاح" [٢].

ومن الجدير بالذِّكر أنَّ مشاهدة التلفاز قد بلغت ذروتها في وطننا العربي بداية القرن الحادي والعشرين- خاصةً الأطفال والناشئة-، ومما يؤيد هذا التقرير الصادر عن منظمة اليونيسيف UNICEF، عن إحصائيات مشاهدة التلفاز في بداية العقد الأول من الألفية الثالثة؛ والذي أكَّد أنَّ نسبة (٩٧٪) من الناشئة في الوطن العربي يشاهدون التلفاز، ويقضون وقتًا طويلًا أمام شاشته [٣]. أضف إلى ذلك ما يتعلق بالهواتف الذكية التي انتشرت في العقدين السابقين انتشارًا واسعًا، وأضحت من المستلزمات الحياتية التي لا يُمكن الاستغناء عنها للصغير والكبير على حدٍّ سواء في كثير من البلدان، هذا، وتُشير الإحصائيات إلى أنه في عام (٢٠٢٢م) بلغت نسبة (٧٥٪) ممن تتراوح أعمارهم بين (١٥- ٢٤) سنةً، يستخدمون التواصل عبر الهواتف الذكية، ووسائل الإنترنت، كما أنَّ الأطفال يقضون وقتًا أطول على الهواتف والإنترنت من أي وقتٍ مضى، وبنسبةٍ متزايدةٍ؛ حيث يتصل طفل بشبكة الإنترنت لأول مرة كل نصف ثانيةٍ تقريبًا. وفي عام (٢٠٢٠م)، شدَّدت منظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسيف" على

(١) ينظر: حجاب، محمد منير، "تجديد الخطاب الدِّيني في ضوء الواقع المعاصر". (ص٣٤٤- ٣٤٥).
(٢) ختاتنة، سامي محسن؛ وأبو سعد، أحمد عبد اللطيف، "علم النفس الإعلامي". (ص٢١١-٢١٢).
(٣) المرجع السابق، (ص٥٣).

أنَّ الأطفال يحتاجون إلى البشر وليس شاشات التلفاز أو الهواتف الذكية والإنترنت، كما أكدت في دراسة حديثة لها في عام (٢٠٢٢م) أنَّ نصف الآباء عالميًّا فقط هُم من يُدركون تأثير الأجهزة والهواتف الذكية السلبي على أطفالهم [١].

وهذا يدلُّ دلالةً واضحةً على أنَّ وسائل الإعلام لها دورها البارز في تجديد الخطاب الديني إذ أُحسنَ استغلالها، وتوظيفها توظيفًا صحيحًا؛ لتؤتي ثمارها المرجوة.

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا أنَّ الخطاب الدِّيني في وسائل الإعلام- عمومًا- يغلب عليه غياب التصور الكلي للإسلام، فهو يذكر شيئًا عن الصوم، وشيئًا من الأخلاق...إلخ، أي: أنه يُقدِّم الإسلام مفتتًا مفككًا، كما يُقدِّم الإسلام في المواسم والمناسبات، مما يجعله محصورًا في حيزٍ ضيقٍ، مفتقرًا إلى الآليات الإقناعية التي يُحقِّق من خلالها تأثيرًا ناجحًا وفعَّالًا[٢].

وبناءً عليه؛ فإنه لكي تكون وسائل الإعلام نعمةً لا نقمةً؛ فإنه يجب إدراك ثقافة تغيير الخطاب الدِّيني، واتباع أساليب إعلامية جديدة في بثِّها للخطاب الدِّيني حتى ترقى به إلى المستوى المطلوب، ولعل من أبرزها ما يلي [٣]:

١- إلقاء الضوء في وسائل الإعلام على كل ما يطرح من فكر أو اتجاه أو مستحداث لدراسته وتقويمه وفق المعايير الإسلامية.

٢- الاهتمام باللغة العربية الفصحى، والتمسك باستخدامها في الأداء الإعلامي، والعمل على ممارستها باعتبارها لغة دولية في العالم الإسلامي.

٣- السعي إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية المتناحرة، وتصحيح المفاهيم والعادات والتقاليد البالية التي لا تتفق مع الحاضر، وتقويم التضامن الإسلامي، والإكثار من البرامج ذات التأثير القوي على المشاهدين، مثل: الندوات الدِّينية،

---

(١) ينظر: الموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).

(٢) ينظر: حجاب، محمد منير، "تجديد الخطاب الدِّيني في ضوء الواقع المعاصر". (ص٣٤٥).

(٣) المرجع السابق، (ص١٣٢).

والأعمال الدرامية، وسير الشخصيات الإسلامية.

٤- أن تتفرغ مجموعةٌ مسلمةٌ لمتابعة ما يرى وما يسمع قبل أن يُبثَّ في وسائل الإعلام، ويكون لهم الحُكم الفوري النافذ، فلا تَقبل عملًا فيه مساس بالمفاهيم الإسلامية.

٥- تطوير الأداء الإعلامي، والعناية بمناهج وطرق بث الخطاب الدِّيني، وتحقيق التنسيق بين وسائل الإعلام المختلفة لتحقيق دورها في خدمة المجتمع، في ظل نظامٍ إعلامي قوي يعكس خطابات تخاطب العقل، وتستند إلى المنطق والحجة؛ للكشف عن الحقائق بكل مصداقية، ودون تزييف.

وجديرٌ بالذكر أنَّ الوظيفة الأولى للخطاب الدِّيني؛ كَوْنُهِ: "جاء ليغير كل المقومات التي كانت تُبنى عليها الحياة الجاهلية، وهو شريعة سماوية موجهة لكافة الناس بتعاليمه القائمة على الإيمان بوحدانية الله تعالى أولًا، ثم الإتيان بكل ما أمرهم به من العمل الصالح، ونبذ الفواحش، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعلى طلب العلم والمعرفة، فهو خطابٌ ثار على الجهل والعبودية، واستطاع جمع شمل المسلمين، وتهذيب أخلاقهم وعاداتهم، وتقويم طبائعهم، كما أوجد لهم مُثلًا وقِيَمًا جديدة تأخذ بأيديهم من هذه الوثنية المظلمة إلى طريق الهداية الربانية [١]، لكن حالت بعض العوائق الأيدلوجية دون تجديد الخطاب الدِّيني التي تمثَّلت أساسًا في خطاب حركات التقليد التي وقفت في وجه الدعوات التجديدية والإصلاحية، علمًا بأنَّ العوائق الأيدلوجية ظلت محمَّلةً بعوائق معرفية، تمظهرت بشكلٍ كبيرٍ في الكون حتى المبادرات الإصلاحية لم تتجاوز صميم الحقل الأخلاقي والدعوي، ولم تستطع الانتقال إلى الاستدلال العقلي والمنطقي الذي يشد من أزر التنظير السياسي والاجتماعي والفكري لمشاكل وإكراهات العصر [٢].

ومن المتفق عليه أنّ الدعاة والخطباء يستمدون أصول دعوتهم ومسلماتها من الدِّين الحنيف، ومن التجديد استخدام كل أدوات العصر وتقنياته؛ خدمةً للغاية

(١) ينظر: الشرقاوي، عفت محمد، "الفكر الدِّيني في مواجهة العصر". (ص١٠٤).
(٢) مصطفى، فادية؛ والبيومي، مصطفى إبراهيم، "حال تجديد الخطاب الدِّيني في مصر". (ص٢٧).

النبيلة، ولا يكون ذلك إلا بما يلي:

١- توحيد الجهود لتقديم خطاب ديني إعلامي في أفضل حال، والخروج إلى العالمية بمراعاة الخلفية الثقافية والعقائدية والاجتماعية للمتلقين [١].

٢- تغيير نمطية بث الخطاب الدِّيني وطريقة طرحه بالدعوة إلى العمل التخصصي والنوعي، بالإضافة إلى تقديم الوجه الحقيقي للإسلام؛ بانتهاز حرية الفكر وانفتاح الأبواب لشرح الإسلام شرحًا حسنًا في أفضل صورة [٢].

٣- ضرورة وجود خطاب عام وخاص في الوقت نفسه؛ نظرًا لتنوع جمهور المتلقين للخطاب الدِّيني، مع مراعاة خصائصه، كأن يقوم على اللين والرحمة، وأخذ الناس بأسلوب التدرج.

٤- أهمية أن تتوفر في الخطيب القدرة التبليغة، وأن يكون الخطاب إلى غير المسلمين موجهًا بطريقة تتوفر فيها الحِكمة، وحُسن اختيار الموضوع بالأسلوب المؤثر، والمنهج الصحيح.

٥- التنوع في استراتيجية بناء الموضوعات، وطرح الأفكار وتلوينها، مع حُسن استخدام الوظيفة التعاملية والتفاعلية في استخدام اللغة؛ فيُركِّز المرسل جهده نحو بناء الخطاب ليستطيع المتلقي أخذ المعلومات الصحيحة الدقيقة منه [٣].

٦- التوفيق بين ثوابت الدِّين ولغة العصر، والاتفاق على تصور مشترك واحد لهذا الخطاب الدِّيني المواكب للمستجدات، كما يجب أن تتسم الرسالة الخطابية بالدقة والمصداقية، وترتبط بالأهداف الموضوعية، وأن تحمل ما يُقرِّب المفاهيم للناس كلٌّ حسب قدراته واستعداداته، كما يجب مقاومة كل ما هو خارج عن قيم وسلوكيات ديننا الحنيف[٤].

---

(١) ينظر: الشرقاوي، عفت محمد، "الفكر الدِّيني في مواجهة العصر". (ص٨٩).

(٢) المرجع السابق، (ص٩٧).

(٣) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر، "استراتيجيات الخطاب. مقاربة لغوية تداولية". ط١، بيروت، دار الكتاب الجديد، ٢٠٠٤م، (ص٤).

(٤) ينظر: حجاب، محمد منير، "تجديد الخطاب الدِّيني في ضوء الواقع المعاصر". (ص٤٩).

٧- مراعاة الشروط المتعلقة بلغة الخطاب اللفظية، كأن تكون قادرة على التعبير بسلاسة ووضوح باستخدام وسائل الإقناع وأساليب التأثير [١].

٨- ينبغي على الداعي- أو الخطيب- عند إلقاء خطابه أمام المتلقين أن يُراعي توفر العديد من الأمور التي تنسجم فيما بينها؛ لِتُشكِّلَ بمجموعها الحدث الاتصالي، مثل: لغة الخطيب، الإشارات والحركات والهندام، المحيط والسياق، نبرة الصوت، موقف الجمهور من الخطيب، وأثر إلقاء الخطبة من حيث المكان والمساحة والإضاءة والتصميم)، فالخطاب الدِّيني يجعل صاحبه ملزمًا بضرورة معرفة اللغة العربية بألفاظها وتراكيبها وقواعدها معرفةً تامةً؛ نظرًا لأنَّ فهم الدِّين وإقامة شعائره وأداء فرائضه موقوفٌ بالدرجة الأولى على فهم هذه اللغة؛ حيث إنَّ قوة الأسلوب الخطابي تستند إلى مدى اصطباغه بصفة اللغة العربية الأصيلة، وتحليله بخصالها الكريمة في أداء المعنى، والتعبير عن الأفكار [٢].

٩- البُعد عن التكرار في مواضيع الخطب قدر المستطاع؛ نظرًا لِكَونِه خصيلة لا تُحمد إلا في ضربٍ معين من الخُطب؛ لأنه يورث المستمعين السآمة والملل، والشعور بعدم الاستزادة، كما أنها تعكس مدى عجز الخطيب، وضيق أُفقه العلمي الإبداعي الذي يمنعه من مواكبة جمهوره؛ لكن هذا لا يعني أنَّ التكرار لا ضرروة له؛ حيث إنَّه في بعض الأحيان يكون من شأن بعض الخُطبِ التكرارُ، كخطب المناسبات الدِّينية، وخطب الأخلاق والحقوق والمعاملات والآداب، لكن يجب على القائم عليها أن يهتم بتغيير أسلوب عرضه لعناصر الموضوع الواحد؛ فيخرجه كل مرةٍ بثوبٍ جديدٍ يجعله يظهر بصفةٍ جديدةٍ كأنه لم يُطرح من قبل[٣].

---

(١) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر، "استراتيجيات الخطاب. مقاربة لغوية تداولية". (ص٨).

(٢) ينظر: مكتبي، نذير محمد، "خصائص الخطبة والخطيب". ط٦، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ٢٠١٠م، (ص٩١).

(٣) ينظر: مكتبي، نذير محمد، المرجع السابق، (ص ص١٥٤- ١٥٦).

الخاتمة

من خلال هذا البحث؛ توصلتُ لعددٍ من النتائج، كان أبرزها:

- يتميز الخطاب الدِّيني بعددٍ من الخصائص التي جعلته سهلَ التَّبليغ والإلقاء للمدعوين، من أبرزها: أنه خطابٌ (عالمي، مُحقِّق للطمأنينة والسعادة، شمولي، مؤثر، ثابت، وإعلامي).
- من أبرز التَّحديات التي تُواجه الخطاب الدِّيني: (الغزو الثقافي الغربي، جمود العقل والاستبداد الفكري، التشدد والتعصب، وضعف الوعاء الخطابي).
- يغلب على الخطاب الدِّيني في وسائل الإعلام غياب التصور الكلي للإسلام؛ حيث إنه يُقدِّم الإسلام مفتتًا مفككًا، أو في المواسم والمناسبات، مما يجعله محصورًا في حيزٍ ضيقٍ، مفتقرًا إلى الآليات الإقناعية التي يُحقِّق من خلالها تأثيرًا ناجحًا وفعَّالًا؛ لذا يجب إدراك ثقافة تغيير الخطاب الدِّيني، واتباع أساليب إعلامية جديدة في بثِّها للخطاب الدِّيني حتى ترقى به إلى المستوى المطلوب.

التوصيات:

في ختام هذا البحث؛ أُوصي بما يلي:

- أُوصي بتطوير خطابنا الدِّيني؛ وفهم ثقافة التَّغيير بما لا يتنافى مع شريعتنا الغراء، وأن يكون الخطاب الدِّيني إيجابيًّا في شتى مناحي الحياة، وأن يكون الخطاب ملائمًا للجميع من مفكرين ومثقفين وعلماء وأدباء؛ بل وأثرياء ومساكين أيضًا.
- أُوصي بأن ينطلق الخطاب الدِّيني من القاعدة الأساسية التي تتضمن جلب المصالح، ودرء المفاسد، وأن يُراعي كل ما جاءت به شريعتنا الغرَّاء من أحكام ومبادئ، مع التمييز بين ثواب الدِّين وأصوله، وبين المتغيرات الخاضعة للتغيير بما لا يتنافى مع الشريعة.

المصادر والمراجع

١- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، "تلبيس إبليس". ط١، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

٢- ابن فارس، أحمد، "معجم مقاييس اللغة". ط١، دمشق، دار الفكر، ١٩٧٩م.

٣- ابن قدامة، عبد الله بن محمد موفق الدين الحنبلي، "روضة الناظر وجنة المناظر". ط١، مؤسسة الريان، المكتبة التدمرية- المكتبة المكية، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

٤- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، "تفسير القرآن الكريم". تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

٥- ابن منظور، محمد بن مكرم، "لسان العرب". ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ ـ الموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).

٦- أبو زهرة، محمد، "أصول الفقه". ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، دون تاريخ.

٧- أبو المجد، عبد الجليل حارث، عبد العالي، "تجديد الخطاب الإسلامي وتحديات الحداثة". ط١، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١١م.

٨ - الآمدي، علي بن محمد، "الإحكام في أصول الأحكام". ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.

٩- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، "صحيح البخاري". تحقيق: د/ مصطفى ديب البغا، ط٥، دمشق، دار ابن كثير، ١٩٩٣م.

١٠- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، "السنن الكبرى". تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م).

١١- الجيلالي، عبد الرحمن، "حاجة البشرية إلى التشريع السماوي". مجلة الأصالة، السنة التاسعة، عدد ٨١، سنة ١٩٨١م.

١٢- حبيلة، الشريف، "الخطاب الدِّيني وإشكالية المفهوم". الجزائر، مجلة الآداب واللغات، جامعة العربي التبسي، ٢٠١٥م.

١٣- حجاب، محمد منير، "تجديد الخطاب الدِّيني في ضوء الواقع المعاصر". ط١، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٤م.

١٤- ختاتنة، سامي محسن؛ وأبو سعد، أحمد عبد اللطيف، "علم النفس الإعلامي". ط١، عمَّان، دار المسيرة، ٢٠١٠م.

١٥- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن، "المحصول في علم أصول الفقه". ط٣، بيروت،

مؤسسة الرسالة، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

١٦- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهدار، "البحر المحيط في أصول الفقه". ط١، دار الكتبي، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

١٧- الزين، سميح عاطف، "صفات الداعية وكيفية حمل الدعوة". ط٧، بيروت، ١٩٨٠م.

١٨- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، "سنن أبي داود". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، صيدا- بيروت، المكتبة العصرية، دون تاريخ.

١٩- الشرقاوي، عفت، "الفكر الدِّيني في مواجهة العصر. دراسة تحليلية لاتجاهات التفسير في العصر الحديث". ط٢، بيروت، دار العودة، ١٩٧٩م.

٢٠- الشهري، عبد الهادي بن ظافر، "استراتيجيات الخطاب. مقاربة لغوية تداولية". ط١، بيروت، دار الكتاب الجديد، ٢٠٠٤م.

٢١- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، "إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول". ط١، دار الكتاب العربي، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

٢٢- صيام، عبد الرحمن، "دراسات في أدب العصر الجاهلي وصدر الإسلام". الجزائر، سلسلة اللغة والأدب، تصدر عن ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٤م.

٢٣- عبد اللطيف، كمال؛ وعارف، محمد، "إشكاليات الخطاب العربي المعاصر". ط١، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠١م.

٢٤- عبد الوهاب، عبد الهادي، "الطرق الخاصة في التربية الدِّينية". مجلة همزة وصل، مجلة التربية والتكوين، عدد ٨، ١٩٧٥م. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، "فتح الباري شرح صحيح البخاري". ط١، بيروت، دار المعرفة، (١٣٧٩هـ).

٢٥- القشيري، مسلم بن الحجاج، "صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله- H-". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (١٤١٢ هـ/١٩٩١م).

٢٦- الكفيسي، عامر، "مقومات النهوض الإسلامي بين الأصالة والتجديد". ط١، دار الهادي، ٢٠٠٦م.

٢٧- محفوظ، محمد، "الفكر الإسلامي المعاصر ورهانات المستقبل". ط١، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٩م.

٢٨- مصطفى، فادية؛ والبيومي، مصطفى إبراهيم، "حال تجديد الخطاب الدِّيني في مصر". ط١،

القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٦م.

٢٩- المعافري، أبو محمد عبد الملك بن هشام، "السيرة النبوية". تعليق: طه عبد الرؤوف سعد، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٥م.

٣٠- مكتبي، نذير محمد، "خصائص الخطبة والخطيب". ط٦، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ٢٠١٠م.

٣١- نبي، مالك، "الظاهرة القرآنية". ترجمة: عبد الصبور شاهين، ط٣، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٨م.

٣٢- النيسابوري، محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، الطهماني النيسابوري، أبو عبد الله، الشهير بالحاكم، "المستدرك على الصحيحين". تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

Sources and references

1. Ibn al-Yawazi, Yamal al-Din Abu al-Faraj 'Abd al-Rahman ibn 'Ali ibn Muhammad, Talbis Iblis. 1ª edición, Beirut, Dar al-Fikr para impresión, publicación y distribución, (1421 AH / 2001 AD).
2. Ibn Faris, Ahmad, "Diccionario de normas lingüísticas". 1ª edición, Damasco, Dar al-Fikr, 1979.
3. Ibn Qudamah, Abdullah bin Muhammad Muwaffaq al-Din al-Hanbali, "Rawdat al-Nazer wa Jannat al-Manazar". 1ª Edición, Fundación Al-Rayyan, Biblioteca de Palmira - Biblioteca de La Meca, (1419 AH / 1998 AD).
4. Ibn Kazir, Abu al-Fida Ismail ibn 'Umar al-Qurashi al-Basri y luego al-Dimashqi, Tafsir al-Qur'an. Editado por: Muhammad Hussein Shams al-Din, 1ª edición, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1419 AH.
5. Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram, Lisan al-'Arab. 3er piso, Beirut, Dar Sader, 1414 AH. Sitio web oficial del Fondo de las Naciones Unidas para la Infancia (UNICEF) en Internet.
6. Abu Zahra, Mahoma, Usul al-Fiqh. 1ª edición, El Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi, sin fecha.
7. Abul-Magd, Abdul Jalil Harith, Abdul Aali, "Renovar el discurso islámico y los desafíos de la modernidad". 1ª Edición, África Oriental, Marruecos, 2011.
8. Al-Amidi, Ali bin Muhammad, "El juicio en los principios de los juicios". 1ª edición, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1985.
9. Al-Bujari, Muhammad ibn Isma'il ibn Ibrahim ibn al-Mughairah, Sahih al-Bujari. Editado por: Dr. Mustafa Deeb Al-Bagha, 5ª edición, Damasco, Dar Ibn Kathir, 1993.
10. Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmad ibn al-Husayn ibn Ali, al-Sunan al-Kubra. Editado por: Muhammad Abd al-Qadir Atta, 3ª Edición, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (1424 AH / 2003 AD).
11. Jilali, Abd al-Rahman, "La necesidad de la humanidad de la ley divina". Revista Al-Asala, Noveno Año, Nº 81, 1981.

12. Habila, Sharif, "El discurso religioso y el problema del concepto". Argelia, Revista de Literatura y Lenguas, Universidad Larbi Tebsi, 2015.
13. Hijab, Mohamed Mounir, "Renovar el discurso religioso a la luz de la realidad contemporánea". 1ª edición, Damasco, Dar al-Fikr, 2004.
14. Khattana, Sami Mohsen y Abu Saad, Ahmed Abdel Latif, "Psicología de los medios". 1ª Edición, Ammán, Dar Al-Masirah, 2010.
15. Al-Razi, Fakhr al-Din Muhammad ibn 'Umar ibn al-Hassan, al-Maqsad fi 'ilm usul al-fiqh. 3ª Edición, Beirut, Fundación Al-Resala, (1418 AH / 1997 AD).
16. Al-Zarkashi, Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahdar, "El Mar Océano en los Principios de la Jurisprudencia". 1ª Edición, Dar Al-Ketbi, (1414 AH / 1994 AD).
17. Al-Zein, Samih Atef, "Atributos de un predicador y cómo llevar el llamado". 7ª planta, Beirut, 1980.
18. Al-Sijistani, Abu Dawud Sulayman ibn al-Ash'ath ibn Ishaq ibn Bashir ibn Shaddad ibn Amr al-Azdi, Sunan Abi Dawud. Editado por: Muhammad Mohieddin Abdel Hamid, 1ª edición, Saida - Beirut, Biblioteca Al-Asriya, sin fecha.
19. Al-Sharqawi, Effat, "El pensamiento religioso frente a la época. Un estudio analítico de las tendencias de interpretación en la era moderna". 2ª edición, Beirut, Dar al-Awda, 1979.
20. Al-Shehri, Abdulhadi bin Dhafer, "Estrategias discursivas. Un enfoque lingüístico pragmático". 1ª edición, Beirut, Dar al-Kitab al-Jadeed, 2004.
21. Al-Shawkani, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Yamani, "Guiando a los sementales para alcanzar la verdad desde la ciencia de los bienes". 1ª Edición, Dar al-Kitab al-Arabi, (1419 AH / 1999 AD).

22. Siam, Abd al-Rahman, "Estudios sobre la literatura de la era preislámica y el Islam primitivo". Argelia, Serie Lengua y Literatura, publicado por la Oficina de Prensa de la Universidad, 1984.

23. Abdul Latif, Kamal; y Aref, Muhammad, "Problemas del discurso árabe contemporáneo". 1ª edición, Damasco, Dar al-Fikr, 2001.

24. Abd al-Wahab, Abd al-Hadi, "Métodos especiales en la educación religiosa". Revista Hamza Wasl, Revista de Educación y Formación, Nº 8, 1975. Al-Asqalani, Ahmad bin Ali bin Hajar, "Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bujari". 1ª edición, Beirut, Dar al-Maarifa, (1379 después de la Hégira).

25. Al-Qushayri, Muslim ibn al-Hayyy, "Sahih Muslim = El Musnad Sahih abreviado por la transferencia de justicia de la justicia al Mensajero de Allah (que la paz y las bendiciones de Allah sean con él)". Editado por: Muhammad Fouad Abdel Baqi, 1ª Edición, Beirut, Casa del Renacimiento de la Herencia Árabe, (1412 AH / 1991 AD).

26. Al-Kafisi, Amer, "Elementos del avance islámico entre la autenticidad y la renovación". 1ª Edición, Dar Al-Hadi, 2006.

27. Mahfouz, Muhammad, "El pensamiento islámico contemporáneo y las apuestas futuras". 1ª Edición, Casablanca, Centro Cultural Árabe, 1999.

28. Mustafá, Fadia; y al-Bayoumi, Mustafa Ibrahim, "El estado de la renovación del discurso religioso en Egipto". 1ª edición, El Cairo, Biblioteca Internacional Al-Shorouk, 2006.

29. Al-Ma'afari, Abu Muhammad 'Abd al-Malik ibn Hisham, Biografía del Profeta. Comentario: Taha Abdel Raouf Saad, 1ª edición, Beirut, Dar al-Jeel, 1975.

30. Maktabi, Nazir Muhammad, "Características del sermón y del predicador". 6ª edición, Beirut, Dar al-Bashaer al-Islamiyyah, 2010.

31. Nabi, Malik, "El fenómeno coránico". Traducido por: Abdul Sabour Shaheen, 3ª edición, Beirut, Dar Al-Fikr para impresión, publicación y distribución, 1968.

32. An-Nisaburi, Muhammad ibn 'Abdullah ibn Hamdawayh ibn Na'im al-Dabi, al-Tahmani al-Nisaburi, Abu 'Abd Allah, conocido como al-Hakim, al-Mustadrak 'ala al-Sahihin. Editado por: Mustafa Abdel Qader Atta, 1ª Edición, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (1422 AH / 2002 AD).

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع الصفحة

مقدمة..... ٢٧١
المبحث الأول: ماهية الخطاب الدِّيني، وبيان أبرز خصائصه..... ٢٧٦
المبحث الثَّاني: التَّحديات التي تواجه الخطاب الدِّيني..... ٢٨٢
المبحث الثَّالث: آليات ثقافة تغيير الخطاب الدِّيني..... ٢٩١
الخاتمة..... ٣٠١
المصادر والمراجع..... ٣٠٢
فهرس الموضوعات..... ٣٠٩